اللعبة القاتلة

محمود سالم

اللعبة القاتلة

تأليف
محمود سالم

هنـــداوي

اللعبة القاتلة

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ٧ ٣٠٣٣ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ٢٠٠٦.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٣.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

من هم الشياطين الـ «١٣»؟	٧
أبطال هذه القصة	٩
صحوة الروبوت!	١١
عودة القطة الصينية!	١٧
بدايات شرسة!	٢٣
موقعة العلوم!	٢٩
العملية القذرة!	٣٥
النهاية!	٤١

من هم الشياطين الـ«١٣»؟

إنهم ١٣ فتًى وفتاةً في مثل عمرك، كلٌّ منهم يُمثِّل بلدًا عربيًّا. إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجَّهة إلى الوطن العربي ... تمرَّنوا في منطقة الكهف السِّري التي لا يعرفها أحد ... أجادوا فنون القتال ... استخدام المسدسات ... الخناجر ... الكاراتيه ... وهم جميعًا يُجيدون عدة لغات.

وفي كل مغامرةٍ يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معًا ... تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يرَه أحد، ولا يعرف حقيقته أحد.

وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية ... وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير.

أبطال هذه القصة

رقم «١»: «أحمد» من مصر.

رقم «٢»: «عثمان» من السودان.

رقم «٣»: «إلهام» من لبنان.

رقم «٤»: «هدى» من المغرب.

رقم «٥»: «بو عمير» من الجزائر.

رقم «٦»: «مصباح» من ليبيا.

رقم «٧»: «زبيدة» من تونس.

رقم «٨»: «فهد» من سوريا.

رقم «٩»: «خالد» من الكويت.

رقم «١٠»: «ريما» من الأردن.

رقم «١١»: «قيس» من السعودية.

رقم «١٢»: «باسم» من فلسطين.

رقم «١٣»: «رشيد» من العراق.

رقم «صفر»: الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته أحد!

صحوة الروبوت!

تردَّدت نداءات الكمبيوتر المركزي بين جنَبات قاعاتِ وغرف المقر المختلفة تُعلن الجميع أن عليهم إخلاء مبنًى بالمقر والتواجُد دون تباطؤ في الكهف السري.

تحيَّر الشياطين لما سمعوه ... وكانوا أغلبهم مُتواجدين في المختبر ... يحضرون إجراء تجارب على نوع جديد من الوقود وصَل إليه علماء المنظمة.

وكما تعلَّموا كان عليهم اتِّباع الأوامر وتنفيذها فور سماعها.

لذلك غادروا المُختبر واستقلُّوا المصعد وهبطوا به ... ليس إلى الدور الأول ... بل إلى الطابق (-٢)؛ أي الطابق الثاني تحت الأرض ... وهناك عبرُوا ممرًّا سريًّا إلى ساحة صغيرة التقوا فيها جميعًا ... ثم اصطفُّوا أمام بوابة إلكترونية سمحت لهم بالمرور فُرادى بعد أن نطق كلٌّ منهم باسمه ... وعندما استقرُّوا في الكهف تمامًا ... نظروا إلى بعضهم البعض مُتسائلين ... فانطلقت «ريما» تقول: هل هناك خطر حقيقي أم إنها مناوَرة؟

ولأنه يعرف أنهم يَنتظرون منه جميعًا الإجابة ... فقد شحذ ذهنَه سريعًا ثم قال: أعتقد هذه المرة أنه خطر حقيقي مباغت.

وكان هذا ما يدُور في ذهن «عثمان» وأكثر ... فقد قال: أعتقد أن المقرَّ تعرَّض أو سيتعرَّض لهجوم بأسلحة غير تقليدية.

أثار اعتقاد «عثمان» حنق «إلهام» التي قالت: أعتقد أن الانفجار النووي له صوتٌ مسموع.

وعقبت «ريما» في تهكم قائلة: هذا إن لم يكن تفجيرًا سريًّا.

وأراد «عثمان» إحراج «ريما» فقال لها يسألها: وكيف سيكون تفجيرًا سريًّا؟!

وكانت فرصة لـ «ريما» لتُكمِل تهكُّمها ... فقد قالت: يُفجِّرون القنبلة ويقولون لها هس ...

وهنا تدخل «أحمد» لتصحيح مسار الحديث قائلًا: ليست كل الأسلحة غير التقليدية أسلحة نووية وأنتم تعرفون ذلك.

إلهام: تَقصد هجومًا بأسلحة بيولوجية؟

أحمد: نعم ...

في هذه اللحظة انطلق بين جنبات الكهف صوتٌ يشبه أزير ذبابة كبيرة ... أعقبه صوت يقول: الشياطين الـ «١٣» ... هل أنتم بخير؟

أجابه «أحمد» مُتسائلًا بقوله: هل تسمعوننا؟

الصوت: نعم يا سيد «أحمد» ... أنا الرائد «بديع» من قوَّة الطوارئ ... انطلقت «ريما» تسأله في اندفاع قائلة: لماذا نحن هنا؟

وصادف السؤال هوى «أحمد» فكرَّره ثانيةً قائلًا: نعم ... لماذا نحن هنا؟ كان يجب أن نكون في مواجهة أية أخطار تتعرَّض لها المنظمة أو المقر مثلكم.

بديع: الخطر الذي تتعرَّض له الآن لن يمسَّ منشآت أو أجهزة ... إنه يُهددنا نحن أعضاء المنظمة.

أحمد: إذن هو هجوم بيولوجي؟

بديع: معكم رقم «صفر» سيُحدثكم في الأمر.

انطلق صوت رقم «صفر» يُحييهم قائلًا: مساء الخير عليكم ...

على غير المتوقع ساد الكهف صمت مطبق ... ولم يُجِب أحد السلام ...

ولم ينتظر رقم «صفر» كثيرًا. بل قال لهم: أنتم لا تعرفون لماذا أنتم هنا؟ وأنا سأُخبركم.

استطرد رقم «صفر» قائلًا: في إحدى عملياتنا الخارجية ... وبالتحديد في «نيوشاتيل» في «سويسرا» كان لنا صراع داخل مركز أبحاث علمية ... وانتهى بانتصارنا وتدمير هذا المركز الذي كان يعمل لخدمة أهداف إجرامية.

أحمد: كان هذا المركز يتبع جماعة «سوبتك».

رقم «صفر»: نعم ... وقد عُدتم لنا سالمين ... غير أنكم لم تعُودوا وحدكم ...

سرت همهمة بين الشياطين ... قطعها رقم «صفر» قائلًا: في هذه الفترة تطوَّرت أبحاث النانو تكنولوجي جدًّا ... ووصلت إلى آفاق مبهرة كان من نتائجها آلية ميكروية لا تُرى بالعين المجرَّدة.

إلهام: لقد تمكَّنوا الآن من صنع آلات نانوية.

رقم «صفر»: نعم ... ولكنها لا تتمتَّع بنفس قدرات الكائنات الميكروية ... لأن كبر حجم الأخيرة يعطيهم الفرصة لتزويدهم بإمكانيات غير موجودة في الكائنات النانوية.

وأخذ الحماس «قيس» فتدخل قائلًا: ولكنها في كل الحالات لا تُرى بالعين المجرَّدة.

رقم «صفر»: بالضبط.

وهنا صاح «عثمان» قائلًا وكأنه «أرشميدس» حين وصل لقانون الطفو: لقد عُدنا ومعنا بعض الكائنات الميكروية.

ابتسم رقم «صفر» وقال: نعم دون أن تشعُروا ... لقد علقت بملابسِكم وأحذيتكم ... وعند عودتكم وخلع ملابسكم غادرتها ... واتخذت لها مكانًا آخر انتظارًا لما سيأتيها من أوامر ...

صاح «خالد» قائلًا في دهشة: هل هذا يعني أن هذه الكائنات الدقيقة ... بها أجهزة استقبال وخلايا منطقية ... ويُمكنها اختيار وقت التحرُّك؟

رقم «صفر»: لا تختار ... بل هي مُبرمجة كي تُدار تبعًا للأوامر التي تصلها عبر الأثير ... أما عن دوائر الاستقبال فهي دوائر مِجهرية كدوائر معالج الكمبيوتر.

أحمد: وهل وصلتها أوامر بالتحرُّك؟

رقم «صفر»: نعم ...

ومن مكمنه انطلق «بو عمير» كما انطلقت الروبوتات ... وقال يسأل رقم «صفر»: وكيف عرفتم؟

رقم «صفر»: سؤال وجيه ... لقد عثرنا على بعض الطيور الميتة في حديقة المقر ... ولانتشار المخاوف من إنفلونزا الطيور هذه الأيام ... رأينا أنه من الصواب فحص هذه الطيور ومعرفة سبب وفاتها.

ريما: وكانت النتيجة أنها ماتت لإصابتها بإنفلونزا الطيور.

رقم «صفر»: نعم.

إلهام: هل هي من الطيور المحلية يا زعيم؟

رقم «صفر»: نعم ...

إلهام: هناك احتمال لاختلاطها بطيور مهاجرة تحمل هذا الفيروس.

تدخل «أحمد» قائلًا: ليس من المعقول ألا يكون هذا الاحتمال قد تمَّت دراسته؟

رقم «صفر»: معك حق يا «أحمد» ... كل هذه الاحتمالات قد تمَّت دراستها باستفاضة ولكن طرأ شيء غَيَّرَ مجرى الأبحاث تمامًا ...

ساد الصمت مرة أخرى انتظارًا لمعرفة هذا الطارئ المهم ... واحترامًا لرغبتهم ... انطلق رقم «صفر» يقول: أثناء البحث المجهري ... تم رصد هذا الكائن الآلي الذي حدثتكم عنه ...

مصباح: الروبوت؟

رقم «صفر»: نعم ... ورأينا أن هناك احتمالًا كبيرًا لأن يكون هذا الروبوت ... هو العائل الوسيط لهذا الفيروس.

ريما: أي إنه حمله وكمن به إلى أن أتته الأوامر.

رقم «صفر»: نعم ... إلى أن أتته الأوامر وتحرَّك ... فظهرت النتيجة فورًا في نفوق هذه الطيور.

قالت «ريما» في قلق: تقصد أن هناك المزيد من هذه الكائنات تتحرَّك الآن في أروقة المقر ... تحمل الأمراض والموت؟

رقم «صفر»: نعم. كما قلتِ تَحمل الأمراض والموت. فهناك احتمالٌ كبير أنها تحمل المزيد من الأمراض غير إنفلونزا الطيور ... وتقوم معامل المنظمة الآن بفحص كل جسم الطائر وريشه للوصول إلى روبوت آخر لمعرفة المزيد عما تحمله هذه الكائنات.

إلهام: أسرَّتنا ... أغطيتنا ... أوعية طهي مأكولاتنا ... ثلاجات غرفنا ... ثلاجات المطابخ والمطعم الكبير.

قاطعها رقم «صفر» قائلًا يطمئنها: ألا ترَين أننا تصرَّفنا بحكمة وحسم عندما عزلناكم في هذا الكهف؟

ضحك «عثمان» وهو يقول: لقد عزلتمونا مع الروبوت ... لقد أغلقتم القفص علينا ومعنا الأسد ...

رقم «صفر»: إنما عزلناكم جميعًا جماعات جماعات. كلٌّ في مقرٍّ مجهَّز كمقركم هذا ... وسيتم فحصكم بأحدث الأجهزة المعملية في العالم ... ولن تخرجوا من هنا إلا ونحن مطمئنون عليكم تمامًا ... ومطمئنون ألا خطر في الخارج أيضًا.

مصباح: هل معنى ذلك أنكم ستُنظفون المقر من هذه الروبوتات؟

رقم «صفر»: إن معامل المقر تدرس الآن تركيب الروبوت ... وصفاته وبرنامجه للوصول إلى كيفية رصده أو تحريكه.

ريما: وقتها سيُمكنكم جمع كل الروبوتات التي علقت بنا.

رقم «صفر»: نعم ...

عثمان: هذا إذا خرجنا من هنا سالمين.

وفي صبر وتعاطف ... سأله رقم «صفر» قائلًا: لماذا تقول هذا يا «عثمان»؟

انتبه «عثمان» إلى أنه يُحادث الزعيم ... فقال مبررًا ما قاله: لقد قلت يا زعيم إنها كائنات مجهرية ... أي يمكنها التسلل عبر الفتحات الدقيقة مُتعلِّقة بالغبار.

رقم «صفر»: كيف يحدث ذلك في هذا الكهف الذي صُمِّمَ كي يحميكم من التفجيرات النووية ... وما ينتج عنها من غبار ذري وإشعاعات وحرارة؟ ... إنه معزول عن العالم تمامًا ... وليس له علاقة بالهواء الجوي الخارجي.

ريما: وكيف نتنفَّس بهذه الرائحة؟

رقم «صفر»: لأن به مولدات أكسجين مُتطورة للغاية ... به أحدث أجهزة الاتصال ... به أعقد أجهزة الكمبيوتر ... به مُحاربون آليون يُمكنهم مؤازرتكم عند الحاجة ... ويمكنهم الخروج عبر منافذ خاصة لا تُعرِّض الكهف للخطر ... وأيضًا مزوَّد بكل ما تحتاجونه من مؤن جافة وطازجة تكفيكم لسنوات.

إلهام: وهل سنُمضي هنا سنوات؟

رقم «صفر»: سيحدث هذا في حالة حدوث تفجير نووي ... أما الآن فبمجرد الانتهاء من تنظيف المقر وفحصكم فحصًا دقيقًا ستعود الأمور إلى ما كانت عليه ...

أحمد: ألا يفيد تعقيمنا إشعاعيًّا وتعقيم المقر كله؟

رقم «صفر»: نحن ندرس الأمر جيدًا ... وقد أصبح لدينا الآن أحد الروبوتات المجهرية ومعامل المقر تُجري عليه اختبارات كثيرة لمعرفة نتيجة تفاعله مع الأشعة الذرية.

وكانت الملاحظة الأهم عند «عثمان» حين قال: نحن كمَن يبحث عما ضاع منه في النور لا في المكان الذي ضاع فيه.

رقم «صفر»: وَضِّحْ فأنا لا أفهمك؟

عثمان: إنكم تُجرون كل هذه التجارب على الروبوت لأنه بين أيديكم ... في الوقت الذي لا تعرفون فيه نوع الفيروسات التي يحملها ... وهل يَقتلها نفس الإشعاع أم لا؟

وقبل أن يجيبه رقم «صفر» عاد وقال: أم إنكم افترضتم أنه لا يَحمل إلا فيروس «إنفلونزا الطيور»؟

رقم «صفر»: إن قضية فيروس إنفلونزا الطيور بسيطة ... ذلك أنه يموت عند درجة حرارة سبعين درجة مئوية ... أي يُمكننا غلي ملابسنا للتخلُّص منه إن كان قد علق بها بصحبة أحد الروبوتات.

ابتسم «أحمد» وقال: هل يجوز هذا عند الاستحمام؟

رقم «صفر»: تقصد أن تستحمُّوا بمياه ذات درجة حرارة فوق السبعين درجة مئوية؟

أحمد: نعم ...

رقم «صفر»: أنا لا أرى فيه أيَّ ضرر.

ضحك الشياطين استحسانًا لدعابة الزعيم ... في الوقت الذي أكمل الزعيم فيه كلامه قائلًا: الآن علينا إجراء فحص شامل لكلِّ ما بين أيدينا ... وعندما يستجد جديد ... سنكون جاهزين له ... أترككم الآن لعلماء المقر ... وألقاكم قريبًا ... إلى اللقاء.

انفتحت بوابة الكهف ... ودخل ثلاثة رجال يُشبهون الكائنات الفضائية ... فقد كانوا يرتدون بذلات واقية من الجراثيم والإشعاع متَّصلة بخوذة ذات شاشة أمامية ... لا يرى منها حتى عين مُرتديها ... وهنا صاح «عثمان» قائلًا: من أنتم؟

أجاب أحد الرجال قائلًا وقد خرج صوته من خلال سماعة بالبذلة: ألم يقل لكم الزعيم؟

عودة القطة الصينية!

السؤال المهم على الإطلاق في هذه القضية هو ... ولماذا الآن؟

لماذا الآن تحرَّكت هذه الكائنات الكائنة وهي الكامنة منذ سنين؟ هل لها ساعة داخلية تم ضبطها كالقُنبلة الزمنية؟

أم إن هناك من بعثَها من بعد طول سكون وأعطاها الأمر بالتحرك؟

وهل صدور الأمر بالتحرك زامنه تحرُّكات أخرى لقوى خارجية؟

وهل تحرُّكها هذا لبث الأمراض والأوبئة فقط أم إن هناك مهامَّ أخرى لم تُكتشَف بعد؟

فلأن هذه الكائنات لها القدرة على الحركة والتسلل إلى أصعب المواقع وأدقها ... يمكن إرسالها رغم دقتها في مهام تخريبية ... كيف يكون ذلك؟ هذا ما يجب عليهم اكتشافه.

وكان هذا يتطلَّب اجتماعًا يُعقَد بين الزعيم وبين الشياطين الـ «١٣».

لذلك رأى أن يتعجَّل إتمام الفحص الذي سيقوم به علماء المقر.

وعلى شاشة عملاقة أمامه ... استحضر الكهف ... ورأى الشياطين ما بين مُمدَّد على سرير فحص ... وآخر يغيب نصفُه داخل جهاز الكشف الإشعاعي ... الجميع يتعرَّضون لصفوف الفحص المختلفة من أجهزة مسح ذري وخلافه ... وهنا تدخل قائلًا يسأل الجميع: هل هناك جديد؟

أجابه الدكتور «طلبة» ... وهو كبير فريق الفحص ... قائلًا: نعم ... فقد يكون أحدهم قد استنشق إحدى هذه الكائنات واستوطنت رئته ... أو يكون روبوت منهم قد تسلَّل عبر أحد الجروح في شراييه وعلَّق بها واختبأ الكوليسترول المترسِّب على الشرايين.

رقم «صفر»: أعتقد أن هذه الحالة لا تُسبِّب ضررًا لهم ... لأنها لم تتمكَّن من الحركة مرة أخرى والخروج من مكمنِها.

د. «طلبة»: ومن قال لك ذلك ... إنها في هذه الحالة ستكون أكثر خطورة من وجودها خارج الجسم ... لأنها وهي في الشرايين ستكون حركتها في اتجاه القلب ... ولا أحد يَدري ما الذي يُمكنها صنعه في هذه الحالة.

رقم «صفر»: وتقصد بأن نتيجة التحليل سلبية؛ أي إنك لم تَكتشِف وجود أي من هذه الروبوتات لا في أجسامهم ولا عليها؟

د. «طلبة»: نعم!

رقم «صفر»: شكرًا ... فأنا أحتاجهم لعقد اجتماع.

د. «طلبة»: أرجو أن يعقد هذا الاجتماع في نفس الكهف ... كي لا يتعرَّضوا لهذه الكائنات ... حتى نطمئنَّ على المقر تمامًا.

رقم «صفر»: سأَستدعي سيارتين من نقطة المتابعة على نيل «المعادي» ليتحرَّكوا بهما ... وسأجتمع بهم هناك.

سمع الشياطين قرارات رقم «صفر» ... فاستقبلوها براحة ... وقبل أن يُنهي حديثه معهم كانت السيارتان قد حضرتا ... وعندما هموا بمغادرة الكهف ... مُدَّ أنبوبٌ أكورديوني منه إلى الباب الخارجي للمَقرِّ ... حيث كانت تقف سيارة «فورد» سوداء ذات حجم هائل ... فاستقلَّها نصف الشياطين ... وما إن انطلقت حتى تقدمت الأخرى ... وكانت «جيب فورد» سوداء اللون ... فاستقلَّها بقية الشياطين.

وفي أقل من ربع الساعة كانت السيارتان تتوقَّفان أمام أبراج المعادي التي يقع في إحداها نقطة المتابعة الخاصة بالمنظَّمة ... ولم تمض عشر دقائق أخرى إلا وكانوا جميعًا يَستعدُّون للاجتماع برقم «صفر»، الذي ما إن استشعر ذلك حتى أطلق إشارة البدء فاصطفَّ الشياطين خلف أجهزتهم ... وقبل أن يقوموا بإدارتها ... دارت وظهر على شاشاتها شعار الشياطين صغيرًا ... وأخذ ينمو حتى ملأ الشاشة ... ثم اختفى وحلَّ مكانه وجه رقم «صفر» مُقسَّمًا إلى مربعات صغيرة تتغير مواقعها في سرعة لا تعطي العين فرصة لالتقاط ملامحه ... وقال لهم يُحييهم: مساء الخير ...

لم ينتظر ردَّ تحيته ... بل استطرد قائلًا: هناك سؤال مهم يلحُّ عليَّ منذ الأمس ورأيتُ أن أطرحه عليكم ... وهو لماذا الآن؟

ريما: لماذا الآن تحتمل الكثير يا زعيم ...

رقم «صفر»: نعم ... وأنا أقصد ذلك ...

أحمد: أنا أيضًا أتساءل لماذا الآن هاجمتنا الروبوتات؟

عثمان: قبل هذا السؤال ... هناك سؤال آخر ... وهو كيف عرفتم أن هذه الروبوتات علقتْ بنا ونحن في «نيوشاتيل» منذ عدة سنوات؟

رقم «صفر»: سؤال جيد ... وعندي إجابته ... وأعتقد أنك لو فكرتَ قليلًا ستعرفها.

عثمان: تقصد أنكم قمتم بدراسة الروبوت الذي عثرتم عليه في أحد الطيور النافقة؟

رقم «صفر»: نعم ... وعرفنا تاريخه كله ... وبمراجعة سجل الإنجازات العلمية عرفنا منشأه. وربطنا بين كل ذلك وبين وجودكم في نفس الفترة هناك ... في بلد المنشأ «سويسرا».

ونعود إلى السؤال الرئيسي ... وهو سبب عقد هذا الاجتماع؟

أحمد: لماذا الآن؟

رقم «صفر»: نعم ... لماذا تحرَّكت كل هذه الكائنات؟

إلهام: لم يطرأ علينا شيء نربط بينه وبين صحوتها.

قيس: الأمر ليس له علاقة بنا ... الأمر يخصُّهم هم ...

رقم «صفر»: الأمر ليس له علاقة إلا بنا يا «قيس» ... إلا إذا كنت تقصد ميعاد التحرك.

قيس: نعم ... فمن الجائز أن يكون لهذا الروبوت عمرٌ فاعل ... يرتبط مثلًا بما يحتويه من طاقة ...

أعجبت الفكرة «أحمد» فقال يستكملها «قيس»: وعند اقتراب هذه الطاقة من الانتهاء ... يقوم هذا الروبوت بمهمته ثم يخرب أو يموت ...

رقم «صفر»: موتًا ميكانيكيًّا ...

أحمد: نعم ...

وهنا رأى «رشيد» أنه لا يُمكن أن يهدر الروبوت طاقته في الكمون دون أداء فعل ... فقال يشرح فكرته: أو أن هذا الروبوت كمٌّ بلا حركة وبلا حياة ... محافظٌ على طاقته إلى أن يأتيه الأمر من الخارج ... وأقصد من خارجه هو ... أي إن هناك مَن حركه ...

في هذه اللحظة ... لاحظ الجميع أنَّ المربَّعات التي تُكوِّن وجه رقم «صفر» قد تحوَّلت إلى أرقام ورموز ... ثم عادت مرةً أخرى كما كانت ... وبدأ صوته أيضًا يَتحوَّل إلى مقاطع قصيرة مُتفرِّقة لا تُمثِّل كلمة كاملة ... ثم يعود الأمر لما كان عليه ... فقام «أحمد» بكتابة رسالة لساعة يَدِه وأرسلها لرقم «صفر» ... وكانت تقول هناك اختراق إلكتروني.

وما إن تلقى رقم «صفر» هذه الرسالة ... حتى أطلق عشرات البرامج والأجهزة والخبراء لتتبُّع هذه المحاولات ومعرفة مصدرها وهدفها ... ولم تمضِ دقائق إلا وقال لهم: إنها محاولات. ما زالت محاولات ... وسنترك صاحبها ينجح لنُريه ما لا عين رأت ...

وفي حماس قالت «ريما» وقد تملَّكتها الإثارة: كيف يا زعيم؟

رقم «صفر»: سنُدخله في متاهة ... سيرى خططًا وهمية ... وأسلحة خرافية ... ومحاربين لم يرَ مثلهم من قبل!

أحمد: ألن يَكتشفُوا الخدعة يا زعيم؟

مرةً أخرى تقطَّع الصوت إلى مقاطع قصيرة ... وتحوَّلت الصورة إلى رموز ودوائر ... ثم عاد الصوت مرة أخرى ... فأكمل رقم «صفر» قائلًا: كل ما يحدُث عندكم يحدث عندي ... ماذا كنت تقول يا «أحمد»؟

أعاد «أحمد» السؤال على الزعيم ... فقال يجيبه: لا ... لن يكتشف خدعتنا لأنَّنا سنُحيط خططنا الوهمية هذه بأسوار ومتاريس وسيجد صعوبة شديدة في الوصول إليها ... لكنه في النهاية سيصل ... وسيشعر بلذة الانتصار وستنسيه هذه اللذة الكثير من احتياطات الأمن ... وسيقع في الفخ ويُصدِّق كل ما أعددناه له من أكاذيب.

ومرة أخرى تكررت رداءة الصورة والصوت ... فعلق رقم «صفر» قائلًا: إنه يُحاول إلكترونيًّا وأثيريًّا.

وربط «رشيد» بين هذه المحاولات وبين ما حدث للروبوت فقال رقم «صفر»: ألا ترى يا زعيم أن مَن يُحاول التسلل الآن ... هو من أطلق قطيع الروبوتات ...

ابتسم رقم «صفر» وقال له: ألم نتَّفق على أن الروبوتات أتت معكم من «سويسرا»؟

لم يُوافق «رشيد» على هذه الفكرة وقال للزعيم: لقد افترضتُم أنها علقت بنا ... فكيف عرف هؤلاء الرجال ذلك؟

صمت رقم «صفر» لبرهة ثم قال له: معك حقٌّ يا «رشيد»، وسيكون هذا مدخلنا لمفتاح العملية كلها ...

تكرَّرت رداءة الصورة وكذلك الصوت مرةً أخرى ... وما إن استقرا حتى قال رقم «صفر» لهم: راجعوا ملف عملية «ثورة الأخطبوط» ... فبيننا لقاء قريب ... وفَّقكم الله ...

اختفى الوجه الافتراضي للزعيم من على شاشات أجهزة الكمبيوتر. واستدار الشياطين ينظرون لبعضهم البعض ... وأشار «أحمد» لـ «رشيد» وقال له: أتعرف يا «رشيد» فيما فكرت؟

كان لدى «رشيد» ما يريد أن يبوح به ... إلا أنه آثر أن يستمع لـ «أحمد» أولًا فقال له: فيما فكرت يا «أحمد»؟

فتح «أحمد» ذراعيه وقال شارحًا له: ما دامت هذه الروبوتات قادرة على الاستقبال ... فهي إذن قادرة على الإرسال ...

«رشيد» للفكرة بقية ... أليس كذلك.

أحمد: نعم.

كان «أحمد» مُستغرقًا في تأملاته ... فأكمل فكرته قائلًا: من الممكن أن يكون صانع هذه الروبوتات قد استقبل إشاراتها ... وعرف أين هي وأعطاها الأمر بالتحرُّك.

اعترض «عثمان» على هذه الفكرة قائلًا: الاستقبال لا يحتاج إلا للقليل جدًّا من الطاقة ... أما الإرسال فإنه يحتاج لطاقة لا يُمكن أن تتوافر لهذه الكائنات الميكروية.

لم يقبل «أحمد» هذا الاعتراض وردَّ قائلًا: إنهم يُرسلون لها هذه الطاقة في صورة موجات كهرومغناطيسية ... ويستقبلونها في أطوال مُعبرة عن شخصية هذا الروبوت فيُمكنهم بذلك التعرف عليه ورصد موقعه.

ارتفعت الأيدي تحية لـ «أحمد» وعلتْ آهات الاستحسان ... ومن بين هذه الأصوات علا صوت «بو عمير» يقول له: ولكن هذا الأمر يحتاج لأقمار صناعية!

وفي حماس قال «أحمد»: أنسيتَ أنهم يمتلكونها ...

ورأت «إلهام» أن ينتقلوا إلى الخطوة التالية ... فقالت لـ «أحمد»: أتذكُر ما لديهم من محاربين آليين؟

صاحت «ريما» التي أشعلها الحديث إلى حد الثورة قائلة: ستكون هذه معركتنا القادمة ...

كان «أحمد» يُسجِّل ما يدور بينهم ... وعندما وصلوا إلى هذه النتيجة ... أرسل تسجيلًا للحديث كله إلى رقم «صفر» عبر رسالة إلكترونية ... ثم عاد ليقول لهم: أتذكُرُون القطة الصينية التي ضربت «إلهام»؟

كان «أحمد» يحاول أن يسري عنهم ... وفي نفس الوقت ينقلهم إلى أجواء عملية «ثورة الأخطبوط» وبالطبع أثارت هذه الكلمات «إلهام» ... فردَّت عليه في حنق قائلة: ألم تُطح بكَ هذه القطة من السيارة؟

ابتسم «أحمد» وقال ليزيد الحديث سخونة: هل أطاحت بي وحدي ... إنها فتاة غير عادية ... إنها ماهرة بكل ما في الكلمة من معنى ...

إلهام: إنها ماهرة ورشيقة وذكية ... غير أنني تغلَّبت عليها في النهاية.

وأطلق «أحمد» قذيفة غير تقليدية حين قال: ما رأيكم لو كانت هذه الفتاة هي التي تلعب معنا الآن؟

إلهام: وما الذي دفَعك لهذا الاعتقاد؟

أحمد: أتذكُرين أول لقاء لنا بها ... لقد كانت هادئة ولطيفة إلى أن أثرناها ... تحوَّلت وقتها إلى قطة شرسة ... واستنفذت كل قدراتها وطاقتها الإبداعية في القتال ... ولولا أن كنت معك ...

ضحكت «إلهام» في دهاء ... وقالت له وقد اكتشفَتْ حيلته: لولا أنك كنت معي لفعلت بك ما يفعله القط بالفأر.

ضحك «أحمد» وعاد إلى سؤالها السابق قائلًا: تقولين لماذا أعتقد أنها هي التي تلعب معنا الآن؟

إلهام: نعم ...

أحمد: لأنها لعبت بنفس الأسلوب ... لقد هاجمتنا بكائناتها المجهرية ... ولم تنتظر النتائج، فهاجمتنا إلكترونيًّا على أجهزة الكمبيوتر ... إنها لا تعرف الصبر والتروي وانتظار النتائج!

لم يرضَ «عثمان» عما يدور بين «أحمد» و«إلهام» ... فاندفع يقول لهما: هذا كلام مُرسَل وقد كنت معكم في «أنماسي» وأرى أن هناك أكثر من شخصية لها ثأر معنا ... حتى أعوان السيد «كول» يظنُّون أننا قتلناه.

وهنا تدخل «فهد» الذي كان معهم في «سويسرا» قائلًا: لا تنسوا أن وقتًا غير قصير مر على هذه العملية ... وأن تقنيات الذكاء الاصطناعي الآن فاق كل تصور ... وأن ثأرهم معنا من الممكن أن يكون قد تحوَّل إلى ثأر إلكتروني ...

بدايات شرسة!

دارت فجأة أجهزة الكمبيوتر الخاصة بالشياطين وظهر عليها التقرير التالي ...

لقد استقبل الكمبيوتر المركزي للمقر سيلًا من المعلومات فاق كل تصور ... وهناك احتمال أن يكون بعض الكائنات الإلكترونية النَّهمة للمعلومات ... قد تسلَّلت إلى أجهزتنا وسط هذا الخضم ... والخوف الآن من أن تَلتهم هذه الكائنات كلَّ معلوماتنا. ثم تعود مرةً أخرى من حيث أتت.

انتهى التقرير ... وعلق «باسم» قائلًا: تَلتهم معلوماتنا ... أي تُفرغ رأس الكمبيوتر المركزي من محتواه ...

كان ما يدور في رأس «أحمد» شيء آخر فقال له: هي لا تَلتهِم المعلومات ... هي ستَنسخها.

باسم: ولكنَّهم يقولون إنها ستلتهمها.

أحمد: الالتهام يعني النسخ وأمر المسح أليس كذلك.

باسم: نعم ...

أحمد: قد يحدث هذا فعلًا ...

إلهام: وما العمل الآن؟

زبيدة: أعتقد أن خبراء المنظَّمة يعملون الآن بكامل طاقتهم لحلِّ هذه المشكلة ...

أحمد: ولكني أرى أنها ليست مشكلة ... وأن هذا التقرير لم يقصد به طلب المعونة؟

عثمان: لا أفهمك؟

أحمد: إن كل ما لدى المنظَّمة من معلومات ... يوجد منه نسختان ... واحدة على المكتبة الإلكترونية العاملة ... والأخرى على المكتبة الاحتياطية.

عثمان: إذن لا خوف من ضياع المعلومات.

أحمد: أما عن البيانات السرِّية ... فكلها مشفرة.

عثمان: إن لديهم أعقد البرامج وأمهرها لفك الشفرات.

أحمد: ليس هذا فقط ... بل بها مُعطيات تدمير ذاتية في حالة انتقالها إلى بيئة غير معدَّة لها أجهزتنا!

عثمان: إذن ... هذا ليس تقريرًا ... بل خبر يُقصَد منه إخبارنا ... أن المعركة مع هذا الخصم قد بدأت تدخل مرحلة جديدة.

كانت «ريما» صامتة تمامًا على غير عادتها، مما أثار دهشة الجميع ومنهم «أحمد» الذي قال لها: فيما تُفكِّرين يا «ريما»؟

نظرت له «ريما» بطرف عينيها ... ثم أخذت نفسًا عميقًا قبل أن تقول له: إن هذا السيل المعلوماتي ليس المقصود منه السطو على معلوماتنا أو الاطِّلاع على أسرارنا أو غيره من الأغراض المكشوفة.

أحمد: هل لديكِ تصور آخر؟

اعتدلت «ريما» في جلستها وقالت: هذا السيل المعلوماتي كان المقصود منه شغل جميع أجهزتنا عن الرصد والمتابعة.

أحمد: تَقصدين أن هناك مُتسلِّلين؟

ريما: نعم ...

أحمد: لديك الحق كل الحق ... وسأُرسل هذه الملاحظة لرقم «صفر» ...

وبالفعل قام «أحمد» بإرسال رسالة إلكترونية سريعة للزعيم الذي أجابه بكلمتين هما: أعلم ذلك.

أثار قِصَر الرسالة «أحمد» فقال لهم: هناك إعداد حقيقي الآن للمعركة.

إلهام: هل هذا ما قاله رقم «صفر»؟

أحمد: لا ... ولكنه أجابني في جملة موجَزة من كلمتين ... فيهما من الحسم ما يعني أنهم يعرفون كل شيء ... وأنهم يعدون للمعركة ... وأتوقع عقد اجتماع عاجل الآن أو بعد قليل.

ومن أجهزتهم خرج صوت رقم «صفر» يقول: الآن ...

تنبهت كل حواس الشياطين ... وارتفع عندهم مستوى الإثارة إلى الذروة ... والتفُّوا إلى شاشات أجهزتهم يحضُرون أهم اجتماع بينهم وبين الزعيم ... اجتماع فكِّ الطلاسم وفض الغموض ... اجتماع تحريك المواقف وإنهاء السلبية اجتماع إعطاء الأمر والضوء الأخضر لبدء المواجهة.

صاح «أحمد» يسأل رقم «صفر» قائلًا: الآن ماذا يا زعيم؟

رقم «صفر»: الآن نبدأ الاجتماع الذي تَنتظرونه ...

وفي حماس قالت «ريما»: والآن ماذا أيضًا يا زعيم؟

رقم «صفر»: الآن نتحدث في كل شيء ... في الغزو المعلوماتي، وهذا السيل من البيانات والمعطيات والرموز ... إننا لم ننتبه لماذا يدور لأنه حدث بسرعة هائلة ... المهم أننا محاطون منذ البداية لذلك لم نتأثَّر ... ولكننا تنبهنا إلى أن المعركة بدأت.

عثمان: أي معركة يا زعيم؟

رقم «صفر»: سأحكي لكم من البداية ... تَعرفون أن القطة الصينية كما أطلق عليها «أحمد» قد حاولت التسلُّل إلى غرفنا والاطلاع على ملفاتنا ... وقد أعددنا لها مسرح عمليات خطير ... ووضعنا كل بياناته على أجهزتنا ... وقد أسلنا لعابها بأن وضعنا فيها كل غالٍ وثمين ... هذا بالإضافة إلى الأجهزة التي تَحوي مخزون معلوماتنا وأسرار أسلحتنا ... وقد سال لعاب القطة ... وصدقت أن بالجُحر فأرًا ...

إلهام: وبالطبع كل هذه الأشياء تصورية فقط.

رقم «صفر»: إلا شيء واحد ... وهو موقع العملية ... فقد حدَّدنا لهم موقع هذا المقر السري في أحد المدن الجديدة غير الآهلة بالسكان.

ريما: مدينة سكنية خالية؟

رقم «صفر»: ليس تمامًا ... ولكن بها بعض الأسر القليلة جدًّا رغم أن مساحتها شاسعة وعدد البنايات فيها كبير.

عثمان: إنه موقع رائع لاصطيادهم.

رقم «صفر»: لن تكون المعركة سهلة ... فهم لديهم الكثير من المفاجآت التي لا نعلم عنها شيئًا.

أحمد: ونحن لدينا الأرض ... فهم يُبارونا على ملعبنا.

رقم «صفر»: لا تنس أنهم يرونك من أعلى بوضوح.

قيس: تَقصد ما لديهم من أقمار صناعية؟

رقم «صفر»: بالطبع ... فهم لا يرون بها فقط ... بل يديرون المعارك أيضًا.

أحمد: ومتى سنتحرَّك؟

رقم «صفر»: ليس الآن ...

أحمد: ألم يتحدَّد الميعاد بعد؟

رقم «صفر»: لدينا ميعاد تقريبي ... و... قد.

اختفى صوت رقم «صفر» ... واختفت صورته أيضًا ... وبدأ الجهاز بل الأجهزة كلها تُصدِر صوت مواء قطة شرسة ... وعلى شاشاتها ظهرت صورة قطة رشيقة ... سرعان ما دبَّت فيها الحركة ثم أخذت تلف حول نفسها، وضعت كرة سوداء من الشعر سرعان ما تمدَّدت فاحتلت كل مساحة الشاشة ... ثم تحوَّلت هذه الكرة إلى وجه قط ذي عيون ضيقة ونظرات ثاقبة ... فتح فمه فبدت أنيابه مخيفة.

وهنا قال «أحمد»: ألم أقل لكم إنها هي ... وأن المعركة ستكون معها.

ولم تترك «إلهام» الأمر يمر دون تعليق فقالت له: لماذا أنت سعيد هكذا؟

أحمد: لأني أحبُّ الخصم الذكي.

كان الغيظ يملأ «ريما» من جرأة هذه الفتاة.

فقالت لـ «أحمد»: كيف تمكَّنَت من التسلُّل إلى أجهزتنا؟

أحمد: هي تتصور ذلك ... وهذا غير حقيقي ... فالمنظمة هي التي سمحت لها بذلك لأغراض تكتيكية.

وفجأة ... وخزت ساعات الشياطين رسغهم كلهم ... فتلقوا جميعًا رسالة رقم «صفر». وكان فيها ... ١، ٢، ٣، ٨ يستعدون للتحرك الآن ... ٤، ٥، ١٠ يبقون رهن الاستعداد للتدخل والباقون يستعدون للمعاونة الإلكترونية ... ابدأ.

انتفض «أحمد» و«عثمان»، و«فهد» واقفين ... وبخُطًى متعجِّلة توجهوا إلى غرف خلع الملابس فارتدوا ما يُناسب المهمة ... وتزوَّدوا بما يحتاجونه من أسلحة خفيفة، وعندما عادوا إلى صالة الاستقبال ... كانت «إلهام» تقف في انتظارهم جاهزة للتحرُّك.

وسبقهم «أحمد» إلى الباب وهم من خلفه يُردِّدون سرًّا قسم المنظَّمة ... وعند باب المصعد سأل «عثمان» قائلًا: أين كُرتك الجهنمية؟

نظر له «عثمان» مندهشًا وقال له: إنها حرب إلكترونية يا «أحمد» ... وهذه الكرة سلاح قديم.

وفي حزم قال له «أحمد»: أليست معك؟

عثمان: إنها في حقيبة معداتي.

أحمد: عُد وأحضرها.

امتثل «عثمان» للأمر ... وجرى في رشاقة وهو يُخرج الكارت الإلكتروني لفتح الباب ...

ورأى «أحمد» علامات الاستفهام على وجه «إلهام» ... فقال لها: هذه المعركة تحتاج إلى أسلحة غير تقليدية.

قالت «إلهام» معترضة: غير تقليدية مُتطوِّرة ... لا غير تقليدية متخلفة.

وفي إصرار قال «أحمد»: سنحتاج لهذه الفكرة المتخلفة احتياجًا غاية في التطور.

ابتسم «فهد» لتعبير «أحمد» ... ومدَّ يده يفتح باب المصعد انتظارًا لـ «عثمان» الذي عاد سريعًا ... وكان آخر الراكبين له ... وفي الدور الأول قال «فهد»: هناك سيارة «لاندكروزر» تقف على الرصيف الآخر ... وعلينا أن نَعبُر الطريق ...

قال «أحمد»: أعتقد أنها ليست سيارتنا.

وكانت «إلهام» قد سبقتهم بخطوات فقالت لهم: لا ... ليست سيارتنا ... فلا أرى عليها شعار ذيل الثعلب.

وفي تساؤل قال «عثمان»: وأين سيارتنا إذن؟

ما إن أتمَّ الشياطين نزول السلالم الفضِّية إلى الباب الخارجي ... حتى تحرَّكت السيارة «اللاندكروزر» ... ودارت تعبر الطريق وقد ظنَّ الشياطين أنها تتبع المنظمة ... فوقفوا بالباب ينتظرونها ... ولم يُصدقوا أنفسهم عندما انطلقت في قوة اتجاههم ... ولم يُفيقوا إلا وقد أطاحت بهم في كل اتجاه ... واصطدمت بالباب الزجاجي للبناية فحطَّمته ... ثم أطاحت بالمكتب وبرجل الأمن الجالس خلفه ... ثم طارت تحطم الباب الزجاجي الآخر ... وتخرج إلى الطريق مرةً أخرى فتستقيم عليه وتنطلق في مهارة لا يقدر عليها إلا برنامج سوبر لكمبيوتر سوبر تاركةً رجل الأمن ملقى على الأرض يئنُّ ... ولولا أجسام الشياطين المطاطية ... لكانوا مستلقين الآن بجواره يئنون.

إلا أنهم التفوا حوله يَفحصونه عدا «إلهام» التي جرت إلى الشارع تتابع السيارة بعينها ... فلم تر إلا سيارة الإسعاف تأتي مسرعة وخلفها أخرى ... فعادت وسألت «أحمد» في دهشة: هل طلبت الإسعاف؟

أحمد: لا ... لماذا؟

إلهام: هناك من طلب سيارتَي إسعاف!

أحمد: قد تكونان في طريقهما إلى مكان آخر ...

في هذه اللحظة ... توقفت السيارتان أمام باب البرج ... فصدق «أحمد» كلام «إلهام» وما إن رأى الطبيب المسئول حتى قال يسأله: من الذي اتصل بكم؟

الطبيب: يقولون إنه يتحدَّث الإنجليزية ... وقد قال إنه رأى الحادث أثناء عبوره الطريق ...

عرف الشياطين أن من فعل ذلك هو قائد السيارة أو مَن معه ... وأن المقصود هو التأكُّد من موتهم ... فانتحى جانبًا بالطبيب وتحدَّث معه قليلًا ... ونفس الشيء فعله مع

الطبيب الآخر ... وما أن انتهى منهما حتى حضرت سيارتان للإسعاف أخريان وتحدَّث طبيباها مع الطبيب الأول ... وبعدها. خرجت أربع نقالات تحمل أربع جثث مغطاة بأغطية بيضاء حتى رءوسها ... وتم وضعها في سيارات الإسعاف ... وانطلقت السيارات إلى مستشفى قصر العيني ... وتمَّ وضع الجثث في ثلاجة المشرحة ... وتم استدعاء رجال البوليس والنيابة ... فقاموا بمعاينة المكان الذي وقع به الحادث ... ثم توجهوا مع الطبيب الشرعي إلى المستشفى وقاموا بمعاينة الجثث ... ثم توجَّهوا إلى مكتب مدير المستشفى ليتمموا إجراءاتهم بناءً على طلب المدير.

موقعة العلوم!

لقد قام «أحمد» بالاتصال بفريق المعاونة الإلكترونية ... وطلب منهم إجراء الاتصالات اللازمة لإتمام هذه العملية بنجاح ... فقد أعدَّ خطة سريعة قام على أثرها بالاتفاق مع طبيب الإسعاف بعد أن أراه بطاقته الأمنية ... على أن يتبادلوا ملابسهم هم الأربعة مع الأطباء ... وينام الأطباء على النقالات وكأنَّهم هم ضحايا الحادث ... وعندما ذهبوا إلى مستشفى قصر العيني ... وأثناء إتمام الإجراءات كانوا قد غادروا المستشفى من الباب الخلفي ... وكانت تنتظرهم هناك سيارة «جراند شيروكي» سوداء ... ذات زجاج داكن ... فركبُوها وانطلقوا ... إلى أين؟ كان هذا سؤال «فهد» فقال «أحمد» يجيبه: إلى «مدينة العلوم» ...

فهد: وما أدلَّة وجودهم هناك؟

أحمد: أنسيت أن المنظَّمة هي التي استدرجتهم إلى هناك؟

إلهام: ألم تلاحظوا أن هناك من كان يطمئنُّ على نتائج التحقيق.

عثمان: لم أر غير رجال البوليس وأطباء المستشفى.

فهم «أحمد» قصد «إلهام» فقال لها: تقصدين بهذه الأسئلة رجالهم أليس كذلك؟

إلهام: نعم ... فإما أن أحد رجالهم هناك ليطمئنَّ لموتنا ... أو أن لهم عميلًا في المستشفى.

ضغط «أحمد» بكلِّ قوته على فرامل السيارة وهو ممسك بكلتا يديه بعجلة القيادة وهو يقول: إذا كان لهم عين هناك حقًّا فسيَكتشفُون خطتنا.

ولم ينتظر «أحمد» طويلًا ليعرف الإجابة ... فقد أتته على عجل ... أربع سيارات «هامر» صدمته إحداهم من الخلف بعنف ... فارتجَّت بقوة ورجت كل من بها ...

فنظر إلى المرآة ... فلم يرَ غير زجاج أسود لسيارة من الصعب التغلب عليها ... فهي تقاوم كل أنواع التفجير ... فقرَّر أن يُناورها ... فقام بإدارة المحرِّك وسار أمتارًا قليلة إلى الأمام ... ثم عاد إلى الخلف بسرعة كبيرة ثم دار دورة شبه كاملة حول نفسه ... فأصبح في الطريق المضاد ... وانطلق وسط ذهول من حوله واختلطت زمجرة فرامل سيارته ... بزمجرة فرامل سياراتهم وهم يدورون بها للحاق بهم ... غير أنه غاب عن عيونهم فجأة فطاش صوابه ... فانطلقت سيارتان تبحثان عنه ... وترجل ركاب السيارتين الأخريين ... يُفتِّشان كل جراج يُلاقيانه وصدق حدسهم ... فقد وجدوا «الجراند شيروكي» السوداء تقف في جراج في شارع جانبي ... فأمطروها بوابل من الرصاص ففجروا عجلاتها وهشَّموا زجاجها وأمطروها من الداخل أيضًا بوابل من الرصاص ثمَّ أطلا بداخلها على حذر يستطلعون أمرًا ما بها فلم يجدوا أحدًا ... فجنَّ جنونهم ... وأخذوا يجرُون على غير هدى ... يبحثون عمن كانوا بالسيارة ... فقد أطلقوا أعيرتهم على كل السيارات الواقفة في الجراج. فانفجرت خزانات البنزين ... وتوالت الانفجارات وتحوَّل المكان إلى كتلة من لهب وعندما عادوا ليستقلُّوا سيارتيهم ... فلم يجدوهما ... لقد اختفتا، وكما قال «أحمد» الذي كان يقود إحداهما ومعه «إلهام»: إنها هدية ثمينة ...

أما «عثمان» الذي كان يقود الأخرى ومعه فيها «فهد» فقد قال: إنها غنيمة حرب ...

وما إن أتمَّ جملته حتى أتاه اتصال من «أحمد» يقول له: هل ستذهب بالسيارتين إلى «مدينة العلوم»؟

وفي حماس قال له «عثمان»: نعم ... سنُحاربهم بأسلحتهم ... وهذا سيهزمهم معنويًّا ... وهو أول طريق النصر لنا ...

فعلق «أحمد» قائلًا: إلى اللقاء ...

قالها وانطلق بأقصى ما في السيارة من سرعة ... إنها فرصته الذهبية ... فالشارع خالٍ من المارة ... فاليوم إجازة رسمية ... لم يكن معه في الطريق غير «عثمان» ... الذي أطلق لعداد السرعة العنان ... إنه سعيد بهذه السيارة ... وقرَّر أن يُطالب قيادة المنظمة بضمِّها إلى أسطولهم وعندما صرح بهذا لـ «أحمد» عبر المحمول قال له: أتظنُّ أنك ستعود بها سليمة؟

لم يفهم «عثمان» ما يقصده «أحمد» بهذه الجملة ... فقال له: إنها سيارة قوية وضد الصدمات ... وضد الرصاص ... وضد ...

قاطعه «أحمد» قائلًا: إنها ضد كل شيء إلا شيئًا واحدًا ...

سأله «عثمان» في قلق قائلًا: ما هو؟

أحمد: التفجير الذاتي ...

وفي استفهام حائر قال «عثمان»: التفجير الذاتي؟

أحمد: نعم ... فهذه السيارة مزوَّدة بأنظمة تفجير ذاتي إذا ما ركبها شخص آخر غير مالكها ... وبالطبع لا تنفجر إلا بإذنه ... أنسيت أنها سيارة عسكرية؟

عثمان: إنَّ جسمها يحتمل انفجار القنابل.

أحمد: لكن أجزاءها الداخلية لا تَحتمل وكذلك راكبوها.

عثمان: تقصد أن يحدث انفجار داخليًّا ونحن سجناء هيكلها الخارجي؟

أحمد: وتُصبح سيارة الموت ...

عثمان: وكيف سيفعلون ذلك؟

أحمد: عبر أقمارهم الاصطناعية ...

ضغط «عثمان» بكلِّ قوته على بدال الفرامل قائلًا: لا أحب الموت بهذه الطريقة ...

كان «أحمد» قد ابتعد عنه كثيرًا ... وعندما لم يجده خلفه ... رجع بالسيارة إلى الخلف ... إلى أن تجاوزه ... ففتح الباب ... وما كاد يُخرج قدمه ... حتى سمع صفيرًا يخترق الهواء بجوار أذنه ... فعاد مسرعًا إلى السيارة ... وأغلق بابها ... ثم سار راجعًا بها إلى الخلف ... وظلَّ على هذا الحال حتى انكشف له الشارع كله ...

وأدهشه أنه لم يجد أحدًا ... فضغط على بدال الفرامل بقوة ... وعلى بدال البنزين وفجأة رفع قدمه من على بدال الفرامل ... وانطلقت السيارة كالصاروخ لتقطع الشارع من أوله لآخره في ثوانٍ.

ورأى «عثمان» السيارة تأتي خلفه كالطلقة الطائشة ... فانطلق هو الآخر بسيارته محادثًا «أحمد» على تليفونه المحمول قائلًا: ماذا تفعل يا متهور؟

أحمد: لقد تعرَّضتُ لرصاص قناص.

عثمان: وكيف عرفوا أننا سنمر من هذا الطريق؟

أحمد: إنهم يرون السيارة بوضوح تام يا صديقي.

عثمان: عبر أقمارهم الصناعية؟

أحمد: طبعًا!

عثمان: تقصد أنهم يروننا الآن؟

أحمد: نعم ...

عثمان: قد يُفجرون السيارة ونحن بها ...

تدخل «فهد» قائلًا لـ «عثمان»: لا أعتقد أنهم سيُضحُّون بالسيارات ... أولًا لأنهم دخلوا بها البلاد عبر منافذ جمركية ... وإذا انفجرت ... لم يتمكنوا من مغادرة البلاد دون تحقيق وسيتم القبض عليهم.

وكان «أحمد» يتابع ما يقوله «فهد» ... فرد عليه قائلًا: ولكنَّهم قد يضحون بهؤلاء الرجال ... ويقتلونهم داخل «مصر» إذا كان في تفجير السيارة مصلحة لهم ...

صاح «عثمان» مُنزعجًا من «أحمد» ومما يقوله ... وقال له: ماذا تُريد يا «أحمد»؟ قلت لك غادر السيارة لم تُوافِق ... والآن تقول لي إنهم لا يَرتدعون ... وأنهم لن يتورعوا عن تفجيرها إذا كان في هذا مصلحة لهم ...

أحمد: سنغادر هاتين السيارتين يا «عثمان» ... ولكن في الوقت المناسب.

وعلى مرمى بصره رأى لوحة كبيرة زرقاء اللون معلَّقة على عامود طويل ... مكتوب عليها «مدينة العلوم» مرحبًا بالزائرين.

ابتسم «أحمد» وقال لـ «عثمان»: المعركة بدأت ...

علقت «إلهام» قائلة: لقد بدأت بدخولنا أرضها.

علق «عثمان» ضاحكًا بقوله: سأُطلق عليها موقعة العلوم.

هَدَّأَ «أحمد» من سرعته ... فقد رأى أن الطريق يُفضي إلى نفق ... ورغم أنه لا يعرف الداعي لحفر نفق في هذا المكان المتسع إلا أنه لم يجد مفرًّا من عبوره ... وبالفعل انزلق فيه بسيارته حتى استوى على قاعدته ... وعندما أكمل سيره ليخرج منه. وجد الطريق مسدودًا ... وعبثًا حاول الدوران والعودة ... فالنفق ضيق ولا يسمح له بالدوران ... فأسرع بالاتصال بـ «عثمان» وقال له: لا تنزل النفق ... ولا تبتعد عنه فإنه فخ وقد وقعت فيه:

عثمان: لا أنزل النفق وقد فهمتها ... ولكن لماذا لا أبتعد عنه؟

أحمد: لتحميني ...

عثمان: ممَّن؟ لا أحد يعلم أنك في هذا النفق.

أحمد: ألم أقل لك إنهم يرون السيارة ولو سارت فوق المحيط؟

عثمان: أي إنهم لا يَرونك أنت؟

أحمد: نعم ...

عثمان: إذن غادر السيارة أنت و«إلهام» وسأَحميكما أنا و«فهد» ...

أعجبت الفكرة جدًّا «أحمد» فقال له: بهذا سيكون مِن حقك الاحتفاظ بالسيارة.

طار «عثمان» فَرَحًا وقال له: عندي لك فكرة أخرى ...

قال «أحمد» ضاحكًا: لن يُمكنك الاحتفاظ بهذه السيارة أيضًا لأنهم سيُفجرونها ...

وفي خيبة أمل قال «عثمان»: هذا يعني أنهم سيفجرون هذه أيضًا.

قال «أحمد» ليطمئنه: سنجرى بها بعض التعديلات فلا يتمكَّنون من إصدار الأوامر لا ...

عثمان: دعنا من هذا الآن وغادر السيارة فورًا ... ولكن في حذر ... فهذا الهدوء مريب ... وأشعر أنه يخبئ أشياء كثيرة خطيرة.

وبالفعل ... فتح «أحمد» الباب في حذر ... وأخرج ساقه ... ثم خرج بنصفه الأيسر كله فلم يحدث شيء ... فأكمل النزول ... وأعطى الإذن لـ «إلهام» ... فنزلت هي الأخرى شاهرة مسدسها ... و«أحمد» يحميها بمسدسه ... وخطوة بخطوة ابتعدا عن السيارة حتى التقيا ... فأعطى كل منهما ظهره للآخر ... وسارا شاهرين مسدسيهما «أحمد» يسير للأمام و«إلهام» تسير للخلف إلى أن خرجا من تحت سقف النفق فسمعا صفير عشرات الطلقات يحوم من حولهما ... فعادا أدراجهما ... واختفيا خلف السيارة ... وأنصتوا في هدوء ليسمعوا رد فعل «عثمان» ...

ومر الوقت بطيئًا ولم يسمعوا شيئًا ... فأشار لـ «إلهام» التي عادت إلى السيارة مرة أخرى ... وعاد هو بعدها ... وما أن استقرا بداخلها وأغلقا بابها ... قال لها: لماذا لم نرجع بها إلى الخلف؟

إلهام: لم يكن «عثمان» قد أتى ليحمي ظهرك.

أحمد: وها هو «عثمان» قد أتى.

إلهام: ماذا تقصد؟

أحمد: سأرجع بها إلى الخلف ... ولن يتمكَّن أحد من اصطيادي.

إلهام: أخبر إذن «عثمان».

قام «أحمد» بالاتصال بـ «عثمان» وقال له: أين أنت؟

عثمان: أنا أدور حول النفق أبحث لك عن مخرج ... وأبحث عن مصدر هذه الرصاصات ...

أحمد: سأعود بظهري ... وأخرج من النفق وعليك أن تحميني.

عثمان: سأعود فورًا لمدخل هذا الفخ ...

أدار «أحمد» السيارة ... وسحب عصا الفتيس ... وتحرك إلى الخلف خارجًا من هذا المأزق ... من هذا الظلام التام ... إنه يشعر أنه تائه في الفضاء الخارجي ... إنه لن يَنظر

خلفه ... فطريق الخروج مستقيم ... بل سينظر إلى مفاتيح الكمبيوتر الذي لا يعرف كيف يُديرها ... سار «أحمد» غير عابئ بما سيلاقيه عند خروجه ... فالسيارة مصفحة ... ولكن ... ما هذا ... لقد اصطدمت خلفية السيارة بحائط ... ما هذا؟ غير معقول هناك باب يَرتفع لأعلى ... إننا مُختطَفون ...

العملية القذرة!

ألجمَتِ المفاجأة «أحمد» ... فلم يتمكن من التعليق ... وأُغْلِقَتْ عليه الأبواب فلم يتمكَّن من الاتصال ... فلا موجات تدخل ولا موجات تخرج ...

أما الكمبيوتر ... فلم يتمكَّن من إدارته ... أما «إلهام» ... فقد ضحكت وهي تقول له: إنَّ النفق كان فخًّا تدريبيًّا قبل الوقوع في الفخ الكبير.

ضحك «أحمد» وقال لها: معك حق ... إنهم يتصرَّفون معنا بإنسانية وبرحمة ...

إلهام: هذه القطة الصينية شديدة الذكاء ... ولكن أين «عثمان»؟ كيف تركهم يخطفوننا في هذه الناقلة الضخمة.

أحمد: أنا لا أنتظر أحدًا ليُنقذني ... وسأريكِ كيف سأُواجه هذه القطة الصينية الشرسة ...

إلهام: هل ستُواجهها وأنت هنا؟

أحمد: بل سأخرج الآن من هنا.

إلهام: كيف؟

أحمد: أليست مقدمة السيارة في مواجهة باب الخروج؟

إلهام: نعم ...

أحمد: إذن نحن لا نحتاج إلا إلى شجاعة ...

إلهام: إن الناقلة تَسير بسرعة كبيرة.

أحمد: لن يضيرنا هذا في شيء.

إلهام: ماذا تنوي أن تفعل؟

أحمد: سأنطلق بالسيارة كالطلقة ... وأغادر هذه المصيدة.

إلهام: ومن قال لك إنَّ الباب سيتحطم؟

أحمد: إن لم يتحطم من أول محاولة ... سأُحاول مرة ثانية.

ولم تصدق «إلهام» أن «أحمد» لم يحسبها ميكانيكيًّا ... فقالت له: أتعرف معنى ألا يتحطَّم الباب.

أحمد: نعم ...

إلهام: سنَستقبِل رد فعل يساوي قوة الاصطدام ولكن عكسية ... أي قد تقتلنا هذه المحاولة ...

أحمد: ولكنها قد تنجح ...

إلهام: حاول النزول من السيارة ودراسة الأمر.

لمعت عينا «أحمد» وتقلَّصت عضلات وجهه فقد أوحت له فكرة النزول من السيارة بفكرة عبقرية ... فقال لـ «إلهام»: ما رأيك لو قامت السيارة وحدها بمهمة فتح الباب؟

فهمت «إلهام» ما يقصده «أحمد» فقالت له: تقصد أن تَنطلِق ونحن لسنا بها؟

أحمد: نعم ...

إلهام: إنها فكرة خطيرة أيضًا ... فأنا أخاف من رد فعل الارتطام. فقد تعود السيارة إلى الخلف وتصدمنا بقوة.

أحمد: نحن لا نملك إلا المحاولة.

إلهام: ما رأيك لو أطلقنا بعض الطلقات على الباب لنعرف مدى قوته. وسيحمينا زجاج السيارة من الطلقات المرتدة.

أحمد: لا مانع ...

فحص «أحمد» تابلوه السيارة ... وعرف مهمة كل زر بها ... ثم أنزل الزجاج الجانبي وأخرج يده بالمسدس وأطلق عدة أعيرة أحدثت جلبة وطنينًا يصم الآذان ... ولم يحدث شيء ... ودون أن يدري وجد نفسه يدوس الفرامل بقوة ... ويعطي السيارة أكثر ما فيها من قوة ... ثم يرفع قدمه عن الفرامل لتنطلق السيارة كالصاروخ ... فتُحطِّم الباب وتطير في الهواء ... ثم تسقط مُرتطمة بالأرض ... و«إلهام» غير مصدِّقة لما جرى.

كان «أحمد» يسير عكس اتجاه السيارة الناقلة ... فدار حول نفسه نصف دورة ... وانطلق بأقصى سرعة ليسبقها ... وعندما أصبح أمامها ... أخذ يقطع عليها الطريق يمينًا ويسارًا ... وقائدها غير عابئ بما يجري ...

وفجأةً اختل توازنه ... فانحرف يمينًا ليَصطدم بالرصيف ... ثم محاولًا حفظ توازنه عاد لأقصى اليسار ... فاصطدمت الناقلة العملاقة بالرصيف ... وصعدت عليه عجلاتها الأمامية ... وسارت لعدة أمتار قبل أن تنقلب على ظهرها كالسلحفاة.

حتى الآن لم يظهر «عثمان» ... فأين هو؟

قال «أحمد»: يرد على سؤال «إلهام»: سنعود إلى «مدينة العلوم» مرةً أخرى ... فالقطة الصينية ما زالت هناك ومعها الباقون من أعوانها.

إلهام: إنهم سيكونون الآن أكثر شراسة بعدما حدث لناقلتِهم ورجالهم.

أحمد: أنا لا أخاف.

إلهام: وأنا لا أخيفك ... ولكني أُنبِّهك أننا لا نعرف الآن شيئًا عن «عثمان» ولا عن «فهد».

أحمد: سأقوم بالاتصال بـ «عثمان».

وبالفعل قام بالاتصال به ... غير أنه وجد تليفونه مغلقًا ... فاتصل به عبر ساعته ... فلم يتلقَّ ردًّا ... فقام بالاتصال بـ «ريما» في فرقة المعاونة الإلكترونية ... وطلب منها أن تحاول الاتصال بـ «عثمان» أو بـ «فهد» ... وكان قد اقترب من «مدينة العلوم» ... فأعدَّ نفسه لبدء معركة حقيقية مع القطة الصينية الشرسة.

وعلى مشارف المدينة ... رأى شابًّا في طول «عثمان» يَرتدي ملابس شبيهة لملابسه ملقى على وجهه في الطريق ... فامتلَكه القلق ... ودفع به لمغادرة السيارة دون حذر ... فأشهرت «إلهام» مسدسها لتحمي ظهره ... غير أنها لم تجد ما يقلقها ... فقد اقترب «أحمد» من الشاب الذي يظنُّ أنه «عثمان» من كتفَيه ... وما كاد يرفع يديه حتى ضربه في بطنه ضربة قاتلة ... ثم عاجله بضربة أخرى بمشط قدمه فأطاح به بعيدًا.

وشعرت «إلهام» أنها مُقدِّمة للاستيلاء على «الهامر» ... فقالت لـ «أحمد»: عد أنت إلى «الهامر» ودعه لي ...

نظر الشاب إلى «إلهام» في دهشة ... غير أنها لم تُطِل ... فقد أفاقته «إلهام» بضربة في جبهته بمشط قدمها ... فترنح وكاد يسقط ... فعاجله «أحمد» بركلة في ظهره فاعتدل واقفًا ... وعن بُعدٍ رأى من يقترب من السيارة «الهامر». فعاد إليها مسرعًا. ووصل إلى بابها المفتوح في الوقت الذي وصل فيه رجلٌ قصير القامة رشيق ذو ملامح صينية ... لوَّح لـ «أحمد» بعصا قصيرة ... غليظة ... فتفاداها مرةً ثانية وثالثة ... ثم صرخ فيه بقوة أفقدتْه تركيزه ... ثم أرسل قدمه صاروخًا إلى بطنه. فوصلت محملة بفقدان الاتزان ... ثم الوعي.

وحين عاد إلى السيارة وجد «إلهام» تجلس خلف عجلة القيادة ... فقال لها: هل أنا مُختطَف؟

إلهام: هذا إذا سمحت.

دار «أحمد» حول السيارة ... ثم فتح الباب الآخر وجلس بجوارها ... ثم أغلق الباب بعنف ... فقالت «إلهام» له: لماذا كل هذا العنف؟ ألا تُغلق الباب بهدوء.

فتح «أحمد» باب السيارة بهدوء ... فسقط الرجل الأسمر مغشيًّا عليه ... فعرفت أنه عرقل الباب ليصطاد «أحمد» فأغلقه عليه بهذه القوة.

انطلقت «إلهام» تَسبر أغوار المدينة الخالية ... تبحث عن «عثمان» ... وعن القطة الصينية ... فرأت عن بُعدٍ السيارة «الهامر» التي كان يركبها «عثمان» و«فهد» واقفة في وسط الطريق مفتحة الأبواب ... فهل تعرَّضا لغزوٍ أم أنهما يتعقبان أحدًا الآن؟

كان الطريق الوحيد لمعرفة إجابة هذه الأسئلة ... هو النزول ودخول البناية القريبة من السيارة ... ولكن مَن الذي سيقرر هذا؟

قالت «إلهام»: لا حلَّ لنا إلا هذا.

وقال «أحمد»: سأقُوم أنا بهذه المهمة ...

وعندما استدار «أحمد» ليفتح الباب ... رأى قريبًا من موقعِه فيلًّا يُحيطها سور من الحجر الجيري ... تبدو منه مجموعة من الأشجار كثيفة الخضرة ... وقد تمَّ تهذيبها قريبًا ... فعرف أنها مأهولة ... فغادر السيارة ... ونظر يمينًا ويسارًا ثم انطلق يجري برشاقة وخفة ... حتى بلغ السور ... فتسلَّقه في مهارة ... وما إن استوى فوقه ... حتى قام بفحص المكان حوله ... قبل أن يقفز داخل حديقة الفيلَّا ... ثم جلس لثوانٍ يطمئن لخلوِّ المكان ... ثم انطلق من بابه حتى مرق شعاع ليزر أزرق بجوار وجهه فعاد أدراجه ... وقرَّر فحص المكان مرةً ثانية ... فهو لا يعرف إن كان شعاع الليزر هذا انطلق بأمر إلكتروني أم إن هناك من يُراقب الفيلَّا؟

في هذه اللحظة تلقى اتصالًا من «إلهام» تقول له: أين أنت؟

أحمد: أنا بجوار باب الفيلَّا ولا أستطيع الدخول ...

إلهام: لماذا؟

أحمد: هناك مدفع ليزر يَحمي الباب ... لكني لا أعرف هل يُطلَق آليًّا ... أم أن هناك من يحمله ويراني الآن؟

إلهام: مدَّ له فرع شجرة ...

أحمد: لم تعد هذه الأشياء تخدع الآلات ... لقد أصبحت الآلات تَمتلِك قدرة تفوق قدراتنا.

إلهام: ونحن صانعوها.

أحمد: لم يَعُد يهمُّ ... المهم من يمتلك المهارة ...

إلهام: بالطبع نحن ...

أحمد: نحن يُصيبنا الإرهاق ... وهي لا تكل ...

صرخت «إلهام» قائلة: احذر يا «أحمد» ...

انبطح «أحمد» أرضًا ... فمرَق شُعاع ليزر أزرق آخر فوق رأسه ... واختفى بين الأشجار دقائق واشتعل حريق هائل في الحديقة ... وارتفع صراخ آلات الإنذار ... ووجدها «أحمد» فرصة ليضَع قنبلة إلكترونية على قفل الباب الكهربي ... ثم ضغط زر التشغيل ... ولم تمض دقائق إلا وكان الباب قد انفتح ... فدفعه ودخل وأغلقَه خلفه ...

وقتها شعرت «إلهام» أنها سجينة هذه السيارة ... فغادرتها وجرت تستطلع أمر الحريق ...

وكأنَّ عناية الله هي التي أخرجتها من السيارة ... فقد انفجرت وأحدثت دويًّا هائلًا وتحولت إلى كتلة من اللهب.

والتفتت «إلهام» تنظر لها وهي غير مُصدِّقة ... فما مصيرها لو كانت لم تُغادرها.

ولم يخرجها من كل ذلك إلا ما أثار شدة دهشتها؛ فقد رأت كائنات آلية في حجم غسالة الملابس الكهربية ... تخرج من الباب الخلفي لمبنى الفيلا ... وتَقترِب من موقع الحريق ... وتُطلق غازات بيضاء من خراطيم تخرُج من هيكلها ...

لقد تمكَّنت هذه الآلات من إطفاء الحريق في وقتٍ قياسي ... ثم استدارت تفحص مبنى الفيلا من الخارج ... ولم تُفق «إلهام» من دهشتها إلا عندما شعرت بماسورة بندقية تلتصق بظهرها ... ولم تستطع بالطبع الالتفاف للخلف ... وطاوعت دفع ماسورة البندقية لها ... وهي لا تعرف من الذي يمسكها ... وسارت حتى دخلت مبنى الفيلا ... وهناك ... تمَّ وضعها في غرفة خالية من الأثاث ... وإغلاق الباب عليها ... وكان أحد الرجال الآليين يَقف بالباب يحرسه.

وعبر ساعتها قامت بالاتصال بـ «أحمد» الذي جاوبها مباشرة قائلًا: أين أنت يا «إلهام»؟

إلهام: أنا في إحدى غرف الفيلا ...

أحمد: مَن الذي قبض عليك؟

إلهام: لقد تركت نفسي لأحد الآليين ... وأين أنت؟

أحمد: أنا في إحدى غرف الطابق العلوي ... وقد حصلتُ على الكثير من أسرار الروبوتات المجهرية.

إلهام: كيف؟
أحمد: إن القطة الصينية تُعدُّ غزوًا جرثوميًّا على ظهر هذه الروبوتات.
إلهام: هل ما زالت عميلة للمافيا؟
أحمد: لم تعد عميلة ... لقد أصبحت من الأعضاء المهمِّين جدًّا ...
إلهام: وما هدفُهم من نشر هذه الفيروسات؟
أحمد: إنهم ينوون نشر أمراض ... لا يملك غيرهم أدوية علاجها.
إلهام: وهذه الأدوية غالية الثمن.
أحمد: بالطبع ... وهذا طريق سهل لحصد أموال الشعوب.
إلهام: يا لها مِن عصابات قذرة.

النهاية!

تلقَّى «أحمد» اتصالًا من «عثمان» يُخبره فيه أنه في فيلا تقع على يمين النفق في «مدينة العلوم»، فقال له «أحمد»: منذ متى وأنت هناك؟

عثمان: منذ اختطافك ...

أحمد: وكيف عرفت أنني اختُطِفْت؟

عثمان: لقد شاهدت الناقلة وهي تُغلق النفق ... في الوقت الذي رأيت فيه كائنًا آليًّا في حجم الثلاجة يَسير في حديقة الفيلا.

أحمد: إنَّ الفيلا هنا تمتلئ بهم ...

عثمان: إنهم أعوان القطة الصينية.

أحمد: إنهم صناعة «سوبتك».

عثمان: وهل تظنُّ أن القطة الصينية تقوم بهذه العملية لحساب «سوبتك»؟

أحمد: إنها تقوم بالعملية لحسابها الذي يصبُّ في النهاية في صالح «سوبتك» ...

عثمان: أضف إلى ذلك الثأر الشخصي بعدما حدث في عملية «ثورة الأخطبوط» ...

أحمد: ومتى سنتحرَّك؟

عثمان: ألم تُقرِّر بعد؟

أحمد: لا ... فالقطة لم تظهر حتى الآن ... وأنا أريد أن تكون الضربة واحدة.

عثمان: و«إلهام» ... أليس لديها أخبار؟

وكأنها سمعته ... فقد تلقَّى منها في هذه اللحظة اتصالًا عبر ساعته ... فأجابها قائلًا: هل أنت بخير؟

إلهام: نعم ... وأين أنت؟

عثمان: داخل فيلَّا تقع على يمين النفق.

إلهام: هل وقعت في أسرهم؟

عثمان: لقد دمرتُ أحد الآليين ... و«فهد» يقوم الآن بفحصِه ...

إلهام: لقد دمرتُ آليًّا آخر كان يحرس غرفتي.

عثمان: وأين أنت الآن؟

لم تجب «إلهام» سؤال «عثمان» ... غير أنها لم تُغلق الخط ... فسمعها تقول: ها أنتِ مرة أخرى أيتها الحسناء ...

نظرت القطة الشرسة إلى «إلهام» وقالت لها: «تيرا» ... اسمي «تيرا».

قالت لها «إلهام»: اسمك جميل ... ولكن بلا معنى ...

كانت «إلهام» تستفزُّها ... وقد وصلت لما تريد ... فقد فقدت لياقتها حين قالت لها: ذلك لأنكِ جاهلة ... فـ «تيرا» تعني رقم ضخم لا يُمكنك حصره.

إلهام: ولماذا جئتِ يا «تيرا»؟ لماذا أنت هنا؟

تيرا: لأراك ... فقد اشتقتُ إليك ...

إلهام: ألم تنسَي ثأرك القديم؟

تيرا: هذا الثأر يخصُّ «سوبتك» ... أما أنا فقد أخذتُ حقي كاملًا ... ألا تذكرين ...

إلهام: أنا لا أنسى شيئًا ... وما زلت أذكر أنك مطلوبة.

تيرا: ممَّن؟

إلهام: من المنظَّمة التي أعمل بها ...

تيرا: هل هي مثل «سوبتك»؟

إلهام: منظمتنا تعمل لنصرة الحق ... فهل تعمل «سوبتك» لذلك ... أنا عُضوة في منظمة أَمنية ... وأنتِ عُضوة في عصابة ... أنتم يا قطتي لصوصٌ وقتلة ...

لم تشعر «إلهام» إلا وقدم «تيرا» تضربها في صدرها فتُطيح بها بعيدًا ... وبسرعة استعادت اتزانها ... ودارت حول مشط قدمها دورتين ثم أطلقت القدم الأخرى قذيفة في صدر «تيرا» فأطاحت بها ... وأوقفت الهواء في صدرها.

وبمُرونة فائقة تمكنت «تيرا» من جمع شتاتها والوقوف مرةً أخرى وقالت لـ «إلهام»: أنتِ فتاة جميلة ومُحارِبة ماهرة وقوية ... ومن الممكن أن يدرَّ عليك هذا الكثير من المال ...

إلهام: كيف؟

تيرا: انضمِّي لنا ...

إلهام: من أنتم؟

تيرا: نحن جماعة سوبر تكنولوجي.

إلهام: وما نشاطكم؟

تيرا: نحن نُنفق على البحث العلمي ببذخ.

إلهام: كيف؟

تيرا: نتبنَّى المواهب البحثية الشابة والمخترعين.

إلهام: من أين؟

تيرا: من دول العالم النامي ...

إلهام: وتَحرمُون بلادهم منهم.

تيرا: هم لا يجدون الدعم في بلادهم.

إلهام: إنَّ لكل شيء ثمنًا.

تيرا: ألا زلت ترينا لصوصًا؟

إلهام: ألا تُتاجرون في المخدرات وفي الأعضاء البشرية ... ألا تسرقون الأبحاث العلمية والعلماء وتستأثرون بهم لصالح أغراضِكم وشرَهِكم للمال.

أخرجت «تيرا» من حزامها كبسولة صغيرة قذفت بها «إلهام» وهي تصرُخ قائلة: يجب أن تموتي.

لم تُصبِ الكبسولة «إلهام» فقد تفادتها ... فاصطدمت بالحائط وانفجرت محدثة دويًّا هائلًا ...

فنظرت لها «إلهام» في غيظ ... فقد كادت تقتُلها ... ودارت على مشط قدمها دورتين فأصبحت في مواجهتها ... فحملتها ودارت بها ... ثم ألقت بها على آخر ذراعها فطارت من النافذة ... وسقطت في حديقة الفيلا ... ولم تمضِ ثوان إلا ورأتها تَفتح باب الغرفة فغمغمت قائلة: يا لك من فتاة قوية!

في هذه الأثناء كانت الكائنات الآلية قد انتشرت في المدينة ... تُطلق نيرانًا عشوائية ... وتدمر كل ما تقابله ...

وعندما اتصل «عثمان» بـ «أحمد» لدراسة الأمر ... عرض عليه «أحمد» نفس الحل الذي وصل إليه هو و«فهد» ... وقد اتفقا على تنفيذه فورًا ... فقد قاموا بإعادة برمجة بعض الرجال الآليين ... وعندما أعطوها الأمر خرجت إلى الشارع تبحث عن أشباهها قبل التعديل ... ودارت معركة بين مجموعة من الآليين ارتجَّت لها أركان المدينة ... مما دفع «تيرا» للهروب من «إلهام» ... والنزول إلى الشارع لمعرفة أسباب هذه الانفجارات.

وعندما رأت ما حدث لرجالها ... عادت سريعًا إلى سيارة عملياتها ... وكان «أحمد» يراقب ما يجري مع «عثمان» و«فهد» ... فصاح قائلًا: إذا هربت هذه الفتاة بهذه السيارة ... ستُطلق كائناتها المجهرية حاملة لفيروسات قاتلة ...

انطلق الشياطين الثلاثة يجرون صوب السيارة «الهامر» التي كانت تقف بالقرب منهم ... ولحقت بهم «إلهام» قبل أن تتحرك السيارة.

طارت سيارة «سوبتك» محاولة الفرار من الشياطين ... ومن خلفها «أحمد» يُحاول اللحاق بها ... فسأله «عثمان» قائلًا: لماذا لا نتَّصل بأحد الأكمنة على الطريق لتعترض السيارة؟

صاحت «إلهام» محذِّرة بقولها: لا ... إنها إنسانة انفعالية للغاية ... وتصرُّف مثل هذا قد يدفعها لإطلاق ما لديها من مخزون كائناتها المجهرية ... ولن يستطيع أحد بعد ذلك تدارك الأمر.

فهد: وما الحل؟

إلهام: الحلُّ هو إلقاؤها في أتون مشتعل؟

أحمد: وإلى أين تذهب هي الآن؟

إلهام: إنها تتَّجه إلى طريق السويس ... وقد تُكمل الطريق إلى «جنوب سيناء».

وهنا صاح «أحمد» قائلًا: إن «جنوب سيناء» تعني السياحة واقتصاد «مصر» وسمعة «مصر» ... إنها تبغي نشر الأمراض الوبائية من تخليق معاملهم في كل أرجاء الأرض.

وكأنما قد سمعت «الهامر» ما قاله «أحمد» وفهمته ... فقد انطلقت كالطلقة محاولة اللحاق بسيارة العمليات لإيقاف «تيرا» عما تَنوي فعله.

وكأن الأقدار أرادت أن تكافئ «إلهام» على مشاعرها ووقوفها مع الحق ... فقد انقلبت سيارة العمليات ... وتسرَّب من خزانها الوقود واتخذ له مسارًا إلى أن وصل إلى كابينة القيادة ...

وكانت هناك نيران ضعيفة مُشتعلة تكاد تنطفئ ... فأمسكت بطرف خيط الوقود وامتدَّت معه إلى أن وصلت إلى الخزان. فانفجر في دوي هائل ... واشتعلت النيران في كل السيارة ولم تتركها إلا هيكلًا حديديًّا ...

فنظر «أحمد» إلى «إلهام» وقال لها: لا بدَّ أن الله سمع لك وقذفها هي وأمراضها في أتون مشتعل.

إلهام: لقد كانت فتاة شجاعة ... غير أنها لم تَستفِد من إمكانياتها فيما ينفعها وينفع الآخرين ...

ولأنَّ ساعتهم وخزت رسغهم ... فقد التفتوا إليها جميعًا وضغطُوا زرًّا أسفل الشاشة وقرءوا ...

عملية جريئة ... أُهنِّئكم على نجاحها ... وأدعو لكم بالتوفيق دائمًا ...

رقم «صفر»

هنـــداوي